

الوضوء على ضوء الكتاب والسنة

(10) فإذا كان الوضوء بهذه الأهمية كما نطق به الكتاب والسنة، فمن الواجب الوقوف على أجزائه وشرائطه ونواقضه ومبطلاته، وقد تكفلت الكتب الفقهية بيان هذه المهمة، ولكن نختر للبحث في المقام تبين ما اختلفت فيه كلمة الأئمة، وهو حكم الأرجل من حيث المسح والغسل. ونرجو من الله سبحانه أن تكون الغاية من دراستنا هذه فهم الواقع بعيداً عن الهوى والعصبية والتحيز إلى رأي دون رأي. الوضوء عبادة كسائر العبادات يُتَوَخَّى منها التقرب إلى الله سبحانه ونيل رضاه، فيشترط في صحَّتها: الإخلاص والابتعاد عن الرياء، فهي نور لنور آخر، أعني: الصلاة، التي هي قرّة عين المؤمن. بيّن سبحانه الوضوء في الكتاب بقوله: (يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ جُنُبٍ فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (المائدة - 6). الآية تشكّل إحدى آيات الأحكام التي تستنبط منها الأحكام الشرعية العملية الراجعة إلى تنظيم أفعال المكلفين فيما يرتبط بشؤون حياتهم الدينية والدنيوية. وهذا القسم من الآيات يتمتع بوضوح التعبير، ونسوع الدلالة، فإنّ المخاطب فيها هي الجماهير المؤمنة التي ترغب في تطبيق سلوكها العملي وفقاً لها، وبذلك تفترق عن الآيات المتعلقة بدقائق التوحيد ورفائق المعارف العقلية التي تشدّ إليها أنظار المفكّرين المتضلعين خاصة فيما يرتبط بمسائل المبدأ والمعاد.